ومنها : انفق بعض العناوين شيئاً من التكلف كورود « مخطـات العقول » ويراد بهـا « الآثار الادبيه » او « المطبوعات الحـديثه » . نعم ان التآليف هي بمنزلة المخطات ، لبقائها على حالها بقاء المخطـات وان تراخت عليها استار الاعصار ، لكن ما ضر الرصيف لو قال مثلاً « مخلدات الكتاب » او « مآثر العـقول » او « الآثار الادبيـه » اونحو ذلك ، وبالاخص لان البلى قد يدب الى المخطات ولو بعد حين ، لكنه لايدب الى المخلدات او المآثر الادبيه او العقليه .

ومنها : انه سمى « باب الاخبار السياسيه » متحف الاخبار . وليس لهذه اللفظه وجه لغوي فصيح صحيح . اللهم الا ان يقال فيها « متحفه اودار تحف اوخزانه تحف » اوما اشبه ذلك (راجع المشرق ١٠ : ٣٤٣ - ٣٤٤) .

ولم لانحو صديقنا سهولة اللفظ وسلاسته مع الفصاحه والبلاغه وهو من مشاهير كتاب هذا العصر ومقدميه . وعليه : فما ضره لو قال « باب الاخبار السياسيه » ؟ على ان هذا كله لايحط شيئاً من منزلة المجلة . ولا من مقام منشئها الرفيع . حفظه الله . ونجح مسعاه . خدمه للغه والعلم ولكل من ينتمي اليهما .

تاريخ وقائع العراق وما جاوره

(سعدون باشا والمنتفق) لاحديث اليوم في العراق الا مايدور قصه على سعدون باشا والمنتفق والقبض على سعدون وارساله الى بغداد وسجنه

فى قلعة المدفعية ثم انفاذه الى حلب الشهباء . اما سبب هذا الانقلاب فطويل الشؤون، كثير الشجون، نورد بمضامنه ملخصه عن عدة اعداد صحف بغداد ولا سيما عن جريدة الزهور الغراء ، فنقول :

ان اعراب العراق من اشد الناس دهاء وذكاء وهى تميل من ذاتها الى الفتك والغزو والحرب وان لم تحتج الى ما يقوم بها عيشها . وانما تفعل هذه الافعال ظناً منها انها من علامات البسالة والشجاعة والاقدام على الامور الجسام . على انها تمكن وتستكين اذا رات من الحكومة ماتكبح به جماحها . والعكس بالعكس .

ولما اسفر وجه الدستور عن حسنه البديع ظن بعض الرعاع ان الحرية هى الاندفاع الى المعاصى والمنكرات واتيان كل محظور ، ومن جملة من شق عصا الطاعة العشائر المنبثة على ضفتى الفرات وفى سقيه حتى انقطعت حبال المواصلات بين (القرنة) الى (الناصرية) ومنها الى (السماوة) وكل ذلك فى شهر ربيع الثانى من هذه السنة (نيسان ١٩١١) فلما رأى آل السعدون عبث العشائر فى تلك الديار تركت املاكها وعبرت الى جهة الشامية للتخلص من بغى تلك الاقوام الطاغية .

ولما شاع مجئ ناظم باشا الى بغداد وانه قد قدم لاصلاحه وترقية شؤونه طار فرحاً السعدونيون واظهروا من السرور مالم يخف على احد . فسبب هذا الفرح ما أثار فى صدور اولئك الناس اشد الحقد عليهم ، وجزموا بان السعدون يكونون عوناً ويداً للحكومة . ومنذ

ذلك اليوم اخذوا ينظرون اليهم نظرهم الى اعدائهم او الى كاسحي جماجمهم .

وكانت عشيرة الضفير موالية لآل سعدون وشيخها له غاية المحبة حتى انها كانت تود ان تفديه بحياتها . ثم انقلبت الامور ظهراً لبطن واذا بالضفير قد اصبحت من اشد الناس عداوة له . والسبب على ما اتته الرواة هو انه لما كان سعدون باشا في شهر محرم (كانون الثاني ١٩١١) نزيل (الروضة) ومعه جميع عشائره الموالية له دبت عقارب الفتنة اليه والى الضفير فوقع الخلاف بين الفريقين وللحال انفصلت الضفير وغادرته الى مكان قصي فحاول سعدون باشا الى اعادة الماء الى مجاريها فلم يفلح واظهرت العشيرة اعذاراً هي اوهى من بيت العنكبوت . فبعث اليها رسولاً ابنه (ناصر بك) مرة ثانية وقال له : ان لم تجبك اخفرها جرياً على سنن الاعراب واعرافهم » (والخفر عندهم ان يأخذ الامير الكبير من العشيرة العاصية بعضاً من ابلها بموجب الجرم الذي ركبت متنه تأديباً لها) . فذهب الولد ووافى (ابن حويط) رئيس عشيرة الضفير وبلغه رسالة ابيه . فلم يعبأ ابن حويط بقوله ، فاراد ناصر الخفر فمنعه الحاضرون عن مد يده بما سمع من اطلاق الرصاص . وعلى هذا الوجه رجع ناصر بك بما رجع به جنيز بعد ان قتل رجل من رجاله وامرأة ضفيرية .

وفي تلك الاثناء اخذ بعض ذوي السلم بشتى الوسائل لاصلاح ذات البين بين سعدون وشيخ الضفير فرجعت بها [illegible] سعدون باشا وعاد

ادراجه الى ديارهومعه الضفير وفى القلوب من الذحل والغيظ والموجدة مالا يخفى على احدٍ حتى بلغ صداه الى ابن الرشيد انتصرته على الضفير لاسيما لانها اعتدت عليه بتعرضها لموافله سابقاً واخذها منه عدداً من الابل وكان قد امتنع من التنكيل بها محبة لسعدون صديقه .

فلما احس ابن حويط بقدوم ابن الرشيد وانه يكون ظهراً لسعدون شعر بحرج الموقف ولهذا اسرع فى الذهاب امامه واستقباله ولما تلاقيا طلب ابن حويط من ابن الرشيد العفو والصفح فعفا عنه ، ثم طلب اليه ان يتوسط بينه وبين سعدون لعقد عرى الصلح بينهما ، فلبى طلبه، فسار للحال ابن سبهان ومعه شيوخ الضفير الى سعدون پاشا واقنعوه بقبول الصلح فلم يقبل الا بعد اللتيا والتى وبشرط ان تدفع الضفير خفر ٣٠٠ بعير و ٧٠ جواداً . فقبلت ودفعت الى سعدون ماطلبه واعطى هذا من هذا الخفر ٧٠ بعيراً و ١٥ فرساً هدية لابن الرشيد. وهنا روايتان: الرواية الاولى هى ان ابن الرشيد فرقها على عشائره التى كانت الضفير قد اخذت جمالها سابقاً . والثانية : انه وهبها للضفير .

وبعد هذا الوفاق رجع كل منهم الى قومه . واما ابن الرشيد فانه من بعد ان اقام بين ظهرانيهم يومين بعد الوفاق ظعن عن ديارهم . على ان الدسائس لازالت تجرى افاعيها تحت ظواهر الصلح حتى ابتعد ابن الرشيد فقامت الضفير على سعدون حتى خذلته . وليس من العجب ان يخذل سعدون لانه لم يكن مستعداً لمثل هذه الخيانة وانجلت الموقعة عن قتل فى الفريقين وممن عرف عن القتلى ثلاثة من السعدون وثلاثة

من شيوخ الصفير . وكانت هذه الوقعة في ٢٢ ربيع الاول من هذه السنة (= ٢٤ آذار سنه ١٩١١) في موضع اسمه (الحسينية قرب (شقر آه) التي فيها قصر سعدون پاشا .

فلما بلغت الامور هذا المبلغ كتب محمد العصيمي من اعيان الزبير كتاباً الى سعدون بتاريخ آخر ربيع الثاني (اواخر نيسان) يقول له فيه ان يرسل يوسف بك ابن اخيه الى انحاء الزبير لينضم الى عشيرة بني مالك ويقطع الطريق عن قوافل الصفير التي اذنت لها الحكومة ان تأتي الى الزبير. فاجاب طلبه السعدون وذهب يوسف بك حتى وصل الى مسافة ميل من بلدة الزبير فاخذ من العشيرة المعادية ثمانية بعران ولما رأى ان لاقبل له باتمام مابدأ به لمقاومة الصفير له لجأ الى قصر خالد العون في (الشعيبة) احدى ضواحي الزبير الذي اتخذه العصيمي مقاماً له .

ثم كتب محمد العصيمي ليوسف بك ان يرغم العشيرة ويسلبها وينهبها انتقاماً من الزبيريين (الذين استقبحوا عمل العصيمي) فحاصرها يوسف بك في ٢ جمادى الاولى (= ١٠ ايار) حتى انقطعت السبل بين البصرة والزبير وغلت الاطعمة غلاء فاحشاً وخاف الناس على انفسهم الى ان من الله بالفرج على عباده .

ولم تنته الامور الى هذا الحد بل آلت الى صورة اشنع وافظع : زار تسعة من شيوخ البدور في عيد الاضحى من هذه السنة عجيمي بك ابن سعدون پاشا ولعلهم فعلوا ذلك حباً بالسلام والرجوع الى الاتفاق

والوئام ، لاسيما وان عجيمي المذكور امنهم على انفسهم وعاهدهم العهود الوثيقة ان لايؤذيهم ، ثم بعد ذلك غدر بهم كما غدروا هم بابيه فقتل سبعة منهم وفدى اثنان نفسيهما بمال طائل فافلتا . ولما سمعت العشائر بهذه الخيانة التي لم تكن الا بامر من سعدون باشا هاجت وماجت وآلت على نفسها ان تنتقم من سعدون مهما كلفها من المال والرجال وخانت طاعته ولم يبق من العشائر الموالية له سوى الضفير وهذه ايضاً لم تبق على حبها له لانه غزا غزة مع الضفير ومع بعض عشائر السماوة وكانوا له بمقام الخدم والعبيد منقادين لجميع اوامره وزواجره وما كان يكرم احداً منهم غير رؤسائهم فانه كان يكسوهم ثياباً في السنة مرة لا غير وبعد انتصاره نوى ان يحرم عشائر السماوة من الغنيمة . فانكر الضفير عليه هذا العمل ، ومن ثم تحكمت النفرة بين سعدون باشا وبين العشيرة المذكورة واصبح سعدون وحيداً شريداً طريداً ، لايرق عليه قلب ، ولا يعطف عليه عاطف .

ولما كان بقاء سعدون باشا في مقامه مما يزعج الخواطر ويقلقها ويديم الاضطراب في ارجاء المنتفق ، كتب رؤساء العشائر رسالة ، وانفذوها الى ولاية البصرة وبغداد وقد ذيلوها باربعة عشر رئيساً باسمائهم ، وهذا بعض مافيها نقلاً عن جريدة مصباح الشرق في عددها ٤٧ بدون اصلاح عباراتها المغلوطة :

من المعلوم ان الدور البائد باستبداد حكومة آل سعدون على لواء المنتفك

كانت حياة عموم الرعية مستغرقة، ولما تحقق لدى الحكومة جهزت جنداً كافياً فاخرجتهم الى جهة الشامية وبقوا مدة سنين فاستراحت الاهالى وكسبت الامنية وكانت الاميرية تعطى من قبل الاهالى .

اما من مدة ثمان سنين ، فبواسطة اهل الغرض عبر سعدون من الشامية الى جزيرة الغراف وذلك فى زمان ولاية مصطفى نورى باشا ، واخذ العهود عليهم لاحياء مشيخة آبائه واجداده، والذى يمتنع ينهب ماله ويسفك دمه فصارت السلطة عليهم ولا تمكن هجم على قضاء الشطرة وقتل رهطاً من الجند وضايقها ، حتى اضطر الاهالى الى دفع الاموال لخلاصهم من القتل، ثم ارتحل وهجم على قضاء السوق ونهب واحرق، ولما تحققت معاملته لدى الحكومة ساقت الجند مع الفريق محمد باشا بعد ان استغاث اللوآء وعشائره، ففر الى الكويت ثم عاد بواسطة العفو وشيد قلعة المائمة ووضع فيها ما تمكن من الذخيرة، ثم تسلط على العشائر واخذ يجلب رؤساءهم والذى لم يوافقه يقتله، وهكذا استمرت افعاله والحكومة كانت تراها ولم تعاقبه لاطماعها فيه ، الى زمن الوالى السابق مخلص باشا فساق عليه الجند وامر بقلع المائمة ، ولما انفصل من وظيفته رجع واستمر على جوره، حتى بزغ الدستور وتلطف البارئ سلينا بالعدل فما لبث ان عاد لحالته الاولى ايضاً وجرى ماجرى منه من سفك الدماء وقتل الانفس.

ونظراً لمشاهدته العشائر من انتصار حكومة المركز اخيراً، واعطاء القوة الى سعدون وولده صاروا مأيوسين ومحاذرين من تسلط سعدون وولده، لعلمهم بمعاملاته السابقة من قتل النفوس والفعل الشنيع الذى

صدر من عجيمي فوقعت مناوشة خفيفة بين عشائر البدور والجند، وعند دخوله الى اللواء صارت مصادمة بنفس اللواء حتى تلفت جملة نفوس واحترقت جملة بيوت وانتهبت، وترك الناس يقتلون بعضهم بعضا فلم يصلحوا ذات بينهم ولا اخرجوا سعدون من قلعة المائمة وقد كان ذلك غاية ماتطلبه البدور من الحكومة، وقد سحبوا تلغرافات الى المقامات العالية شارحين الحال طالبين اخراجه من المائمة ووضع مفرزة فيها من العساكر المظفرة لاصلاح الطرق فيها والامنية منتظرين الجواب .

فاذا لم يصدر الامر باجراء الايجاب على النظام تحد عشائر البدور مع الضفير والشيخ مبارك الصباح وتصل قبائل لواء المنتفك فى معيته والى الآن ماحصلت النتيجة ولا صدر امر باجرائها.

اما الضفير فقد تم اتفاقهم مع الشيخ مبارك الصباح واما عشائره البدور وقبائل لواء المنتفك ففى المخابرة والمذاكرة واذا بقى هذا الحال ولم يصدر امر باجلاء سعدون وقلع المائمة لقطع دابر الفساد واصلاح الحال ووضع مفرزة من الحكومة فى قلعة المائمة يسرى هذا الداء فى عموم العراق فنلفت انظار الحكومة الى اصلاح احوال العراق وحقن دماء المسلمين وتخليصهم من يد سعدون واولاده وتعيين مأمورين الى اللواء خالين من الغرض محافظين حقوق الدولة والملة فيسعون الى اصلاح هذه المفاسد قبل ان تكون ولاية البصرة مرسحاً للاجانب . اه

ولما تريثت الحكومة فى اصدار امرها تحالفت العشائر على مناهضة

سعدون وضبطت قلعة صغيرة قتل في أثناء اخذها اثنان من رؤساء المتفق فطلب حينئذٍ سعدون من الحكومة ارسال الطعام الى اهل بيته بواسطة البواخر ففعلت وارسلت معها العساكر ، فلما علمت العشائر بذلك امطرت الرصاص على المراكب وعلى من فيها فقابلها الجند بالمثل ذهاباً وايباً ودام اطلاق البنادق من الجانبين اكثر من ١٢ ساعة .

وبعد ان تحققت العشائر وجود سعدون في اللوا آمحاصرته اشد الحصار لاكراهه على الخروج من تلك الديار فخرج بعد حصار دام يومين وليلتين وبخروجه انتهى الحصار . اما العشائر التي ناوأته في تلك الواقعة فكانت البدور والغزى والحسينات والبوعظم والعساكرة .

بعد ان اهين سعدون هذه الاهانة وثبت ان كل هذه البلايا التي نزلت به كانت بسبب الضغير آلى على نفسه ان يطاردها ولو بذل دمه في سبيل تحقيق امنيته . فما زال وراءها حتى اتى الزبير فسمع هناك بقدوم صديقه الحميم السيد طالب پاشا مبعوث البصرة الى المدينة عائداً من الاستانة فاحب مواجهته وكتب اليه رسالة ليعرف منه اذا كان هناك مانع يحول دون زيارته فاجابه المبعوث ان لامانع من دخوله البصرة .

فذهب ولما وصل البصرة نزل به ضيفاً . وحالما علم والي ولاية البصرة بدخول سعدون پاشا المدينة انبأ بلسان البرق لجنة التحقيق والاجراء بمواقاة الشيخ المذكور فورد الجواب بالقبض عليه وارساله الى بغداد مخفوراً . فارسل اليه آمر المبدرقة (اي قومندان الجاندرمة) وقت القيلولة وطلب اليه ان يواجه والي الولاية ، فلبى الطلب مسرعاً

فلما وصل دار الحكومة قيل له ان الوالي في العشار (محلة من محلات البصرة واقعة على شط العرب) فركب العجلة ، ولما وصل الحي المذكور قيل له انه في المركب وما كادت اقدامه تطأ باخرة (مسعودي) الا وشعر بانه محاط بالخفر وانه ينقل الى بغداد فوصلها في ٢٧ تموز ونزل في دار خاصة به عينتها له الحكومة وجعلت له خدماً على نفقته ثم في ٣ آب نقل الى قلعة المدفعية الواقعة على دجلة . وفي ليل ٢٠ آب سافر الى حلب الشهباء عن طريق الموصل فحاكمته هناك والله اعلم بمصير الامور .

اما اعراب المنتفق فقد اخلدت الى السكون والراحة ربما تجد لها مايثير غضبها وفق الله الجميع الا مابه خير العباد ونفع البلاد .

في المدينة بضع اصابات بالهيضة اما الوفيات فتكاد لاتكون شيئاً مذكوراً . الا ان هذا المرض يفتك في المحمرة والوفيات فيها من ٢٥ الى ٣٠ في اليوم مع ان المدينة قليلة السكان .

قدم الى بغداد واليها الجديد احمد جمال بك نهار السبت ٢٦ آب وقرئ الفرمان نهار الاربعاء ٣٠ آب .

« بغداد » طبعت في مطبعة الآداب